المجـــــذوب

صعد رجل في العقد السادس من عمره عربة المترو من محطة عزبة النخل - تجاه حلوان، يبدو عليه الصلاح، كلماته مرتبة، يرتدى عمامة خضراء وجلبابًا أبيض يعلوه وشاح أخضر، يمسك بيده عصا سميكة من الغاب الرومي. وقف برهة من الزمن يتطلع بنظرة حانية إلى ركاب العربة. بعد حوالي 5 دقائق رفع يده وبصره إلى السماء متمتمًا بكلمات لم أفهم منها أي شيء. فجأة ارتفع صوته قائلاً:

- صلوا على رسول الله.. حيييييي... صلوا على المصطفى.. حيييييييي.. صلوا على خير ولد آدم.. حيييييي.. صلوا على من سيشفع لكم «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».. حيييي.. حيييي.. حيييي.

جميع الركاب رددوا خلفه باستثناء سيدة واحدة:

- اللهم صلِّ على الحبيب محمد النبي الأمي الأمين.

طلب الرجل من الركاب أن يصلوا مرة ثانية وثالثة على النبي، فرددوا:

- اللهم صلِّ وسلم عليه.

بعد ذلك أشار الرجل إلى امرأة في الأربعين من عمرها ترتدى صليبًا في رقبتها، ووجه إليها سؤالاً خبيثًا:

- هل أنت مسيحية يا سيدتي؟

فأجابت السيدة:

- نعم، وقد لاحظت نظراتك المُريبة إلى الصليب الموجود برقبتي!

اعتذر الرجل اعتذارًا شديدًا بعدما لامه الركاب على تدخله في شؤون الآخرين، ومع ذلك واصل حديثه بعد هذا الاعتذار قائلاً:

- أحبابي أحباب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا، فأنا بمشيئة الله تعالى من أحباب ولي من أولياء الله، سيدنا إبراهيم الدسوقي (رضى الله عنه) ولا أريد منكم سوى الاقتداء بأوراده العظيمة؛ حتى نخرج من هذه الدنيا بسلام.

هنا استوقفته سيدة خمسينية مثقفة جدا، وهاجمته هجومًا عنيفًا، فرد عليها المجذوب بأدب، قائلاً:

- أحترم كل من يختلف معي في الرأي، وخصوصًا النساء.

لكن السيدة المثقفة رمقته بنظرة سخرية، ولم تأبَهْ لهذا الاعتذار، وتركته يواصل حديثه، فقال المجزوب:

- لسيدي إبراهيم الدسوقي (رضي الله عنه) حزبان جليلان يقرآن صباحًا ومساءً، وهما الحزب الكبير والحزب الصغير، مكتوبان في تلك الورقة التي سأوزعها عليكم، لكن قبل أن أوزعها أستحلفكم بالله أن تعملوا بما فيها إكرامًا لسيدي إبراهيم.

بمجرد أن التقطت الورقة من يد المجذوب، وجدت فيها الآتي:

- الحـــزب الكبيـــر:

- ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ و.....

- أما الحِزْبُ الْصَّغِيرُ:

- بِسْمِ الإلهِ الخَالِقِ الأكبَر وَهَو حِرْزٌ مَانِع ممّا أَخَافُ وَأَحْذرُ، لا قُدْرَةَ لِمخْلوقٍ مَعَ قُدْرةَ الخَالِقُ يُلجِمَهُ بِلِجَامِ قُدْرِتِهِ و.....

بمجرد انتهاء المجذوب من توزيع وُرَيْقاتِه على الركاب، إذا به ينزل من عربة المترو بطريقة رياضية مريبة جدًّا، لا تنم أبدًا عن كونه مجذوبًا على الإطلاق، فقد لاحظ الركاب أنه أمهر من لاعب السيرك في حركاته، بل وأشد لياقة من شاب عشريني في حيويته!!

ومن سوء حظه العاثر أن أحد الركاب – على ما يبدو – كان قد أبلغ عنه شرطة المحطة، وعندما فُتح باب العربة، وإذ بأمين شرطة يقول له:

- تعالى.. تعالى.. عذبتنا الله يعذبك، «محمد بك» قالب عليك الدنيا !!.. انتهى.